(55) قد ملك ا كثيرا من خلقه الامر والنهي والضر والنفع. ثم قال " ما يجادل في آيات ا إلا الذين كفروا " معناه لا يخاصم في دفع حجج ا وإنكارها وجحدها إلا الذين يجحدون نعم ا ويكفرون بآياته وأدلته. ثم قال لنبيه " فلا يغررك " يا محمد " تقلبهم في البلاد " أي تصرفهم لقولهم: لفلان مال يتقلب فيه أي يتصرف فيه. والمعنى لا يغررك سلامتهم وإمهالهم، فان عاقبتهم تصير إلي ولا يفوتونني. وفي ذلك غاية التهديد. ثم بين ذلك بأن قال " كذبت قبلهم " أي قبل هؤلاء الكفار " قوم نوح " بان جحدوا نبوته " والاحزاب من بعدهم " أيضاً كذبوا رسلهم " وهمت كل أمة برسولهم " وإنما قال برسولهم لانه اراد الرجال. وفي قراءة عبدا " برسولها ليأخذوه " قال قتادة هموا به ليقتلوه " وجادلوا بالباطل " أي وخاصموا في دفع الحق بباطل من القول. وفي ذلك دليل على ان الجدال إذا كان بحق كان جائزا " ليد حضوا به الحق " أي ليبطلوا الحق الذي بينه ا واظهره ويزيلوه، يقال: أدحض ا حجته. وقال تعالى " حجتهم داحضة عند ربهم " (1) أي زائلة. ثم قال " فاخذتهم " أي فأهلكتهم ودمرت عليهم " فكيف كان عقاب " فما الذي يؤمن هؤلاء من مثل ذلك؟ ! قوله تعالى: (وكذلك حقت كلمت ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار (6) ألذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت

---

(1) سورة 42 الشورى آية 16